الشمس ولا نسبة لفلك تدوير المريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير المشتري اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشتري الى فلكه
الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل المشتري ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الثوابت
ولا نسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس الاقصى فانظر اى نسبة يكون للارض بكليتها على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس
وهذا انما تقصر العقول عن فهمه وتنتهي دونه وتحول سواتر الغيوب بينها وبينه كما قال عليه السلام ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام
سبحانه العرش وكيف ذرأ الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله
مبهورا وهذا كله حق ومن تامل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا
لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم على كنهها وحقايقها علم صحة ما ذكره عليه السلام من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى عظيم
مخلوقاته بمكيال عقله فقد ضل ضلالا مبينا وروى وفكره جايرا بالجيم اى عادلا عن الصواب والحسير المتعب والمبهور المغلوب
والواله المتحير **الاصل** منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه
في عمله وكل رجاء الا رجاء الله تعالى فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون
في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي
ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها **الشرح** يجوز بزعمه بالضم وبزعمه بالفتح وبزعمه بالكسر
ثلث لغات اى بقوله فاما من زعمت اى كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال
والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة البارى سبحانه لان الموصوف اذا القي وترك واعتمد على الصفة حتى صارت
كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو
ربه لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو احدا من البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى
قلبه بانواع الوسايل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذي يزعم انه يرجو لا يظهر من اعماله
الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلام ههنا ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له ولمن
معه ثم قال كل رجاء الا رجاء الله فهو مدخول اى معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل
وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم اى مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول محقق اى ثابت اى كل
خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح الا خوف الله وحده وتقواه ورهبته وسطوته
وسخطه وذلك لان الامر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذي يخاف من البارى تعالى لا غاية له
ولا انقضاء لمحذوره كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو
الله في الكبير اى يرجو رحمته في الآخرة لا يتعلق رجاؤه بالله تعالى والتوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه
لا يخطر له الله تعالى ببال بل يعتمد في ذلك على السفراء والوسطاء ويرجو حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار من ابناء نوعه
من البشر فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو مخطئ لانه اما ان لا يكون هو في نفسه صالحا لان
يرجو سبحانه واما ان لا يكون البارى تعالى في نفسه صالحا لان يرجى فان كان الثاني فهو كفر صراح وان كان الاول
فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل الصالحات لان يصلح لرجاء البارى سبحانه ثم انتقل عليه السلام الى الخوف فقال
وكذلك ان خاف هذا الانسان عبدا مثله خافه اكثر من خوف البارى سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان
وسطوته اكثر من خوفهم مواخذة البارى سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم من
البارى سبحانه وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم بعضهم من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد
الضمار ما لا يرجى من الوعود قال الراعي حمدن مزاره واصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا ثم قال وكذلك من عظمت

الدنيا اى عينه يختارها على الله ويستعبده حبها ويقال كبر بالضم يكبر اى عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف فاذا افرط قيل كبار بالتشديد
فاما كبر بالكسر فمعناه اسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في
الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من
رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله ع اذ يقول عليه السلام اني لما انزلت الي من خير فقير والله
ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب
لحمه وان شئت ثلثت بداود صلوات الله عليه صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول
لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر
ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه **الشرح** يجوز اسوة واسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه سوءا بالفتح ومساءة ومسائية
وسوائية ومساءة بالتخفيف اى ساءه ما راه مني وسال سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية
والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا وهي في الاصل مسائية فقال هي مقلوبة واصلها مساوية فكرهوا الواو مع الذين
قالوا سواية حذفوا الهمزة ايضا تخفيفا ومن امثالهم الخيل تجري في مساويها اى انها وان كانت بها عيوب واوصاب فان كرمها
يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الامر الذي تستحي من ذكره لقبحه واكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف
وهو الذهب روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الي مفاتيح خزائنها فكرهتها
واخترت الدار الآخرة وجاء في الاخبار الصحيحة انه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وانه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة
وبعلها وبنيها كانوا ياكلون خبز الشعير وانهم آثروا سائلا باربعة اقراص منه كانوا اعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وكان
رسول الله ص ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الابل التي غنمها يوم حنين اكثر من
عشرة آلاف بعير فلم ياخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع احواله الى ان توفي
والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير
الذي فسر عليه السلام الآية فسرها المفسرون فقالوا ان خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وانه ما سال الله
الا اكلة من الخبز وما في انزلت بمعنى اى اي اني لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين فقير فان قلت لم عدى
فقيرا باللام وانما قال فقير الى كذا قلت لانه ضمن معنى سايل مطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلام لم يحتج الى الجواب
عن هذا السؤال فان قوما قالوا اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير اى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين
فان ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها
ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمراة زامرة ولا يقال زمارة فاما الحديث
انه نهى عن كسب الزمارة فقالوا انها الزانية ههنا ويقال ان داود اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت
الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب
صوته وقال النبي صلعم لابي موسى وقد سمعه يقرا لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وكان ابو موسى شجي الصوت
اذا قرا وورد في الخبر داود قارئ اهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص واسففته
بمعنى وهذا ذكره عليه السلام عن داود يجب ان يحمل على انه شرح حاله قبل ان يملك فانه كان فقيرا فاما حيث ملك فان
المعلوم من سيرته غير ذلك فاما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلام لا ريب في ذلك على انه اكل اللحم وشرب وركب الحمار وخدم
التلامذة ولكن الاغلب من حاله هي الامور التي عددها امير المؤمنين ع ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم ويجوز
احزنني بالهمز ويحزنني وقرئ بهما وفي كلامه عليه السلام في هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر اى صرفه ولواه
الاصل فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد

مخففان

الوصب محركة المرض